العدد (2004) السنة الثامنة - الثلاثاء (4) كانون الثاني 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

المعرفة في طريق تحررها

ياسين طه حافظ

٢-٢

كان خطاب التاريخ والدين، وما يزال على مدى واسع، شرحاً متواصلاً للعقيدة وتأكيداً على مزايا الأمة وافضلياتها متمثلة بالحاكم. وما وصلنا من خلال منظومة القيم الموروثة والمصطنعة لاحتياجات السلطة ملأ الرفوف بالمتكرّر وشروحه ومحاولات ردم الاختراقات وتسفيهها على مدى قرون. فلدينا الآن مخلفات، او نتائج، لتلك الجهود المتواصلة من الانحيازات العنصرية والعقائدية كما لدينا كم متراكم من الانحياز التربوي الساند للانحيازات الأولى او للستراتيج الرسمي.

قد تُفَسّر الظواهر بأنها طرائق أو مناهج تنظيمية، ولكن عمليات تنظيم الأفكار هي في الأساس عمليات انحيازية صنعَتها مصالح. لذلك لا أرى لنا حقاً أبداً في ادعاء الحرص على السلامة الفكرية أو التوجيه الثقافي. إننا مهما امتلكنا او اصطنعنا من مسوّغات نقع ضمن خط الدور الرقابي "الفاضل" من جهة و "الرذيل" المرفوض من جهة. و لا بد من القول: إن كل مضمون فكري او ثقافي لا تظهر حياديته و لا تظهر حقيقة صوابه، إلا بعد ان ينفصل عن الظروف التي عملت على إيجاده. أما ضمن الظروف فنحن ضمن قوى الانحياز و لا حيادية الرؤية.

اننا اليوم نعيد الجدل في سلوكنا الفكري والأخلاقي بهدف تحرير إنسانيتنا مما لحق بها من وحول التخلف وما تركته الطرق المظلمة والشائكة التي سلكتها المجتمعات البشرية، فانتهت جهودها إلى انساق نفعية نبذل الآن جهوداً جديدة للخلاص منها.

١. مشكلتنا في العصر الحديث، عصر الطباعة الواسعة والاتصالات، ان بعض المعارف التدوينية ظلت تنجز خارج الإطار العلمي. اعني هنا الكتابات الأدبية والتاريخية والسير والأفكار. وهي تتم على أيدي أحياء، لكن خارج المختبر والتحليل العلمي. ولهذا نحن نعاني من ذلك الشق المعرفي اللاعلمي، أي الإنشائي. ما يحصل، خارج العلم، من انحياز او تبن لا يصمد أمام حقائق علمية آنية ومتزايدة. المشروع العلمي فرض طوقا ثم اقتحاماً لآليات تلك الأعمال ونتائجها. لم يعد القول وحده، مشاهدة او رواية او تفذلكاً، يشكل حكماً مقبولا، وان كان مفروضاً. نعم، صارت للتفكير العلمي والإجراءات العلمية، القوة الحاسمة على كشف الزيف وصار العلم يوفر بنية معرفية سليمة. والخطأ العلمي لا يصلحه أو يزيحه إلا علم. هذه خطوة هائلة إلى أمام .. ولكن المصادر التاريخية الانشائيات، مروية او مبتدعة، يمكن ان تستمر زمناً آخر مراجع. وقد تكون هناك معرفة مفترضة أمام التطلعات الجديدة للعصر، وهي ما يربك مفهوم المعرفة أصلاً. وهذا أمر معروف. نحن مؤقتا، في زمن الحيرة التي واجهت سقراط، إذ يقول عن مفهوم المعرفة : ان هذا السؤال يحيره وهو يسقط الأمثلة التي أوردها "ثياتيتوس" على أساس ان أمثلة عن (س) لا تكفي لتعريفه، ذلك انها تستلزم معرفتك السابقة به.. لكننا في الانشائيات نعتمد أنموذجاً بوصفه معرفة آنية ومعرفة سابقة في آن، لم يكتمل الفصل بعد. ولذلك يبدو إننا في هذه المرحلة لا نمتلك معرفة حقيقية، نحن نمتلك أمثلة لا احد متأكد من سلامتها. الحياد معدوم حتى الان. عن ذلك كله يمتاز العلم. هو محايد. استذكر قولاً لماركس: "لو ان الطاحونة البخارية تعطي مجتمعا فيه "مدير" صناعي لكان اقرب للحقيقة" لكن المدير حتى الان انسان يحمل إرثاً في جوهره وهو ما يزال يبعد الانحياز وصولا لاستكمال صوابه أو حقيقته. فإذا ما ظل هناك دور رقابي على العلم، فهو يأتي من خارجه وبأدوات إنشائية من تلك التي نسعى للتحرر منها.

٢. فضلاً عن تدخل "الاجتماعي" والروح "العلمية" في البحث والتحليل يتمتع العصر بـ "النشر" المختلف والمتعدد للمعلومة والصورة والكشوفات الآثارية والكتب النظرية والسير والمذكرات والتحقيقات الصحفية والكشف المباشر لما يجري من أفكار وإجراءات ويسجلها وثائق محمولة.

"دور النشر" مكنت من رؤية جوانب مختلفة للقضايا الفكرية والأزمات والأحداث وما وراء القرارات. ان أحداً لا يستطيع بعد ان يحكم الطوق على الرؤية المخالفة وان يحجب تماما المعلومة او الفكرة او الحدث او الرأي في العقائد وأنظمة الحكم والتاريخ وسياسات الدول ومنظومات الحكام . صحيح ان الحَجْب والقمع ما يزالان يُمارسان على نطاق واسع لكنهما ما عادا يستطيعان حجب الحقائق والأفكار والرؤى المختلفة على نطاق واسع!

بعد تدخل "الاجتماعي" في فهم النص او الظاهرة، وبعد تقدم "العلمية" في الدرس والاستنتاج، وبعد النضج العقلي لقطاعات واسعة من البشرية المتحضرة، وبدايات النزوع إلى "المعرفة الخالصة" والابتعاد عن "الانحياز" (ومن ثم انكسار بعض الأدوات الرقابية) وحدوث تشققات مهمة في الأطواق المفروضة، صرنا على وشك الوصول إلى إنسانية نظيفة متوازنة عاطفياً متوازنة عقلياً.

ان الدور الأعظم المُعَوّلَ عليه في تحقيق ذلك هو الدور بالغ الأهمية الذي تقوم به "مؤسسات النشر" المختلفة والنشر "المنوّع" لمختلف حقول المعرفة من الصورة إلى النظرية إلى البيانات والحروب، أسلحتها وأسبابها، وكشوفات الآثار والجرائم والسياسات قديمةً وجديدة. ان أحداً لا يستطيع بعد ان يحدد الفهم او التصور ولا يستطيع ان يحدد موضوعات معينة للمتابعة واذا ظل يحجب بعضاً منها، فهذا الحجب لن يكون كاملاً، فما يحجب في مكان يُكْشَف في مكان آخَر. وحتى إذا مورس الحجب على نطاق واسع فهو مهدد باختراق مفاجئ. المخالف يُعلنُ ما يُحدثُ إرباكاً. باختصار لن يكون الحَجْب بَعدُ أبدياً ولا كاملاً. ان "دور النشر" حتى مع اختلاف مصادر التمويل، توفر مراجع شتى ومتقاطعة وهي بعملها النشري المختلف المتقاطع هذا أزالت من العالم "أحادية" المرجع. لقد حققت مزيدا من الاقتحام الفاعل للممنوع صارت بتعددها أولاً وتنوع المعارف ثانيا، تسلط أضواء متعددة على القضية الواحدة. أنت تجد الجغرافية والانثروبولوجيا والفلكلور والبيانات والصورة تحيط بالمشهد التاريخي، إذا كانت المسألة تاريخية. وهي أضواء تتسلط أولاً: من مصادر شتى ثانيا: من وجهات نظر متعددة، وفائدتها العظمى في كونها متباينة! لقد حوصر الانحياز!

ان مؤسسات النشر، باختلاف توجهاتها تحدث خروقاً خطيرة وعظيمة الأثر في كشف أسرار الوقائع المعاصرة وفي إضاءة وكشف الحقائق الغائبة. هذا عمل معاصر يحمل جوهر مزايا العصر. لقد أوجدت مؤسسات النشر حالاً تناثُرُ فيه الانحياز الواحد إلى انحيازات صغيرة الواحد يكشف الآخر ويعدل الانحراف الكامن فيه ويشل حركته حتى في البقعة التي هو فيها. هذا هو مكسب العصر العظيم الذي ننتظر تكاملَهُ. نحن الآن قريبون جدا من المعرفة النظيفة الخالصة، قريبون إلى تحرر المعرفة، إلى التحرر الحقيقي للإنسان...

٢٠١٠ موسيقيا: ألحان من كل نوع كأن العالم ينام ويصحو على الانغام

علي عبد الأمير عجام

تبدو أي مراجعة لاحداث الموسيقى والغناء في العام ٢٠١٠ صعبة لانها تعني متابعة فنون صارت مرادفة لنبض البشر اينما كانوا لاسيما مع ثورة الاتصالات وامكانية الوصول الى اكبر التظاهرات الموسيقية واروع الالحان بكبسة واحدة على الكومبيوتر، أو باعادة توجيه مفتاح تغيير القنوات التلفزيونية ومنها عشرات باتت متخصصة بالاغنيات والموسيقى ومن كل نوع.

انطلاقا من هذا كيف يمكن رسم ملامح حصيلة العام ٢٠١٠ غنائيا وموسيقيا؟

ويبدو ان افضل طريقة للاجابة على هذا السؤال هو ان نخوض في واقعنا الموسيقي العربي وابرز ما سجله في العام، ففي وفرة الاصوات والالحان يمكن تسجيل عدد من المهرجانات الغنائية والثقافية التي اعتنت بالموسيقى وخصصت لها حيزا كبيرا، مثلما يمكن تسجيل حضور جميل لاغنيات والحان رغم طغيان الكثير من الاغنيات السطحية والعابرة صوتا والحانا وكلاما وحتى صورة، طالما ان الفيديو كليب بات اليوم واحدا من عناصر الاغنية وتذوقها.

وفي حين تتعدد المهرجانات الموسيقية في اكثر من عاصمة عربية الا ان لمهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية الذي تستضيفه مصر كل عام ومنذ ١٩٩١ ، ملمحا خاصا وبارزا وفيه يصبح المهرجان احدى الدعائم الكبرى للموسيقى العربية الاصيلة، مع نهجه القائم على الانفتاح على الجديد الرصين في الغناء العربي، وتكفي مراجعة اولية لنجومه العام ٢٠١٠ (كان للعراق حضوره المؤثر وعرضنا لذلك في مقالة مطولة عبر المدى) لتأكيد هذه المعادلة الصعبة التي حرصت الاستاذة الحفني على الالتزام بها: الدفاع عن الرصانة مع الانفتاح على الجديد الجميل والرقيق في الغناء والموسيقى مصريا وعربيا.

للعراق مهرجاناته الثقافية وللموسيقى فيها حصة بارزة على الرغم من محاولات المنع والتحريم المتصاعدة، كذلك للاردن مهرجانه الموسيقي وان كان بتعدد اكثر في لبنان، والامر ذاته، اي تعدد المهرجانات الموسيقية، نجده في تونس والمغرب وفي دولة الامارات حيث مهرجان أبوظبي ٢٠١٠ واحتفالية الذكرى المئوية الثانية لولادة المؤلف الموسيقي الشهير شوبان، والحدث ذاته وجد حفاوة ايضا في الاردن بتوقيع من اوركسترا عمان السيمفوني التي يقودها العراقي محمد عثمان صديق.

ومثلما تنشط المهرجانات الموسيقية في العواصم العربية، تتعدد الاشكال النغمية فمن الغناء العربي الكلاسيكي الى العناية بالتجارب الحديثة كـ"الجاز الشرقي" و"الفيوزن" الذي يمزج الانغام الموروثة بالالحان والايقاعات الحديثة، فضلا عن ان اغلب العواصم العربية اصبحت لها امسياتها من الموسيقى الكلاسيكية الغربية عبر فنانين عرب او اجانب يقصدون تلك العواصم لمزيد من الاتصال الثقافي والفني، بل ان دار الاوبرا المصرية تنظم مهرجانا خاصا بمؤلفات عربية وفق اساليب الموسيقى الاوروبية الكلاسيكية.

وكانت اسطوانة المطربة الكبيرة فيروز "ايه في امل" واحدة من العلامات المثيرة في الغناء العربي للعام ٢٠١٠ لجهة قدرة صاحبة أغنية "نحنا والقمر جيران" على ان تغني وتحث على الامل والحب حتى وهي في عقدها السابع، على الرغم مما اثارته الاسطوانة من ملاحظات تتعلق بالالحان التي صاغها زياد الرحباني وبالتعب الذي امكن ملاحظته على صوت المطربة الكبيرة.

وعلى سيرة الاصوات الجميلة واغنياتها هناك لمسة حب رقيقة في اغنية وائل جسار الجديدة "مليون احبك"، مثلما هناك لمسة حب انثوية لطيفة تقدمها انغام التي نالت تكريم مهرجان الموسيقى العربية هذا العام، كذلك نجد اللمسة ذاتها عند صوت نانسي عجرم في اغنيتها " في حاجات"، بينما كانت اغنيات شيرين عبد الوهاب في اسطوانتها العام ٢٠١٠ بمعظمها موفقة وتؤكد حضور الصوت المصري الاسمر بحلاوته وتميزه، كذلك نجد الصوت المغربي جنات وهي تستمر في ادائها وحضورها اللطيفين.

ويواصل الصوت العاطفي فضل شاكر مشواره الرقيق فيترك بصمة على جديد الغناء في ٢٠١٠ عبر اسطوانته "انا اشتقتلك" التي تضمنت اغنية بالعنوان ذاته من النادر العثور عليها في مشهدنا الغنائي العربي المعاصر، فيما تواصل اصوات رجالية مصرية وعربية شابة تقديم بعض الغناء الخفيف ولكن دونما اسفاف وهو ما يوفر لها قبولا طيبا، غير انها ليست بالتأثير ذاته الذي تاتي عليه اصوات مدعومة من فضائيات شركات الانتاج الغنائي التي تروج لبضاعتها وهي على الاغلب ليست معنية بالعناصر الفنية وبالاصول الموسيقية الراقية.

الجميل والرقيق من النغم لم يكن يأتي عبر الغناء وحسب، بل عبر الموسيقى الالية التي صارت لها الكثير من الفرق عربيا والتي راحت تجرب تقديم اعمالها الى جمهور لم يتذوق هذا الشكل من اللحن العربي كثيرا، فهو جمهور اعتاد الغناء كشكل وحيد أذن للموسيقى، لكن محاولات كالتي نجدها مثلا في مهرجان الموسيقى العربية بدار الاوبرا المصرية في تنظيم حفلات لفرق من مصر ودول عربية تقدم موسيقى الية وتجذب معها مزيدا من الجمهور.

من هنا لم يكن النتاج الموسيقي والغنائي العربي بمجمله سيئا مثلما لم يكن جيدا ورصينا لكن علامات الجودة فيه تتقدم وتخط طريقها وإن كان ذلك بصعوبة.

عالميا لا تبدو الصورة مختلفة كثيرا عن راهن الموسيقى والغناء عربيا، لكن الصناعة الفنية هناك من الضخامة والاتساع ما يمكنها من ان تخلط كل التظاهرات الانسانية بالموسيقى والانغام، فشاهدنا حشدا من كبار نجوم النغم في اميركا واوروبا وافريقيا في حفل افتتاح بطولة كأس العالم جنوب أفريقيا ٢٠١٠،

وتزامن إجراء أول بطولة لكأس العالم تقام على أرض أفريقية مع إقامة أكبر حدث ترفيهي في تاريخ القارة السمراء على الإطلاق، حيث جمع بين أبرز نجوم الموسيقى العالمية وأشهر الوجوه الفنية الأفريقية، إضافة إلى حضور بعض أساطير كرة القدم والمشاهير من مختلف المجالات الفنية والرياضية وغيرها. والحدث كان مؤشرا فعليا على الطابع الكوني الذي تتسم به كرة القدم والموسيقى على حد سواء، إضافة إلى القوة التوحيدية التي تميزهما.

وفي الموجات الاحدث للنغم الغربي المعاصر، نجد الظاهرة الغنائية الاميركية الجديدة "ليدي غاغا" التي تجمع بين موهبتها في كتابة الاغنيات وادائها والظهور الغرائبي على المسرح عبر الملابس والرقصات والديكورات العجيبة الفوضوية.

بينما تستمر مهرجانات موسيقى الجاز في اميركا واوروبا في انفتاحها على تجارب موسيقية من شعوب اخرى، بحيث من النادر ان تبدو الحان الجاز دالة على هوية اصحابها حتى وان كانوا اميركيين او اوروبيين، لفرط تداخلها مع الحان وانغام موسيقيين من قارات وشعوب اخرى.

وبينما شهدت بولندا احتفالات على مدار العام بالذكرى المئوية الثانية لموسيقارها شوبان شهدت عواصم عدة في العالم، ومنها كما اسلفنا عواصم عربية، تظاهرات موسيقية احتفالا باعمال ذلك الموسيقار المرهف الحس والجميل النغم. والى جانب الموسيقى الكلاسيكية تظل مؤثرة في حضورها تلك الاعمال الموسيقية التي تنطوي تحت شكل "موسيقى العصر الحديث" او "نيو ايج ميوزيك" وكان ان حضر هذا العام احد ابرز اسمائها وهو الفرنسي جان ميشيل جار الى بيروت لتقديم عرض موسيقي اخر لكنه لم يكن بمثل تلك الضخامة والابهار والمتعة كما في عرضه المعروف عربيا عند الاهرامات مع بدء الالفية الجديدة.

وموسيقى العالم الحديثة ليست حفلات ومهرجانات بل موسيقى في الافلام، في البرامج التلفزيونية، في الاعلانات، في رنين اجهزة الهاتف، في اماكن العمل، وفي الطرق العامة بل في كل مكان، ومن هنا كانت اشارتنا في عنوان هذه المراجعة، الى ان العالم بات وكأنه ينام ويصحو على الانغام.

ali@aliabdulameer.com

أوبرا وينفري: النبض المتدفق للثقافة الأمريكية

ترجمة: ابتسام عبد الله

هل ستبقى أوبرا وينفري محتفظة بشعبيتها الكاسحة بعد إطلاق قناة (own) الخاصة بها؟

بعد عمل دام ٢٤ عاماً في برنامج الحوار، وتقديمها أكثر من ٥٠٠ حلقة منه، أصبحت أوبرا وينفري رمزاً من رموز الثقافة الأمريكية، بل يذهب البعض إلى ابعد من ذلك بوصفها، "أقوى امرأة في العالم".

وأوبرا مع بدء العام الجديد ٢٠١١، ستقدم برنامجها عبر قناة خاصة بها، أطلقت عليه اسم، "أون- own" ويقول البعض إن الأمر بمثابة مقامرة بالنسبة لها. وقد اعترفت هي بذلك، في لقاء مع مجلتها الخاصة، أن الأمر يقلقها فعلاً ويؤرقها. فلماذا هذا التغيير إذن؟

إن أوبرا امرأة مختلفة لها تطلعاتها ومواقفها. فهي كما يقال، عندما أعلنت عن تأييدها لترشيح اوباما رئيساً، اعتبر المراقبون ذلك أمراً بالغ الحيوية والأهمية، وعندما ظهر أوباما في برنامجها بعد فوزه، اعتبر الأمر امتيازاً له وليس لها. وفي الحقيقة، أن أوبرا ليست مجرد نجمة تلفزيون، إذ إنها استخدمت برنامجها لصالح أعمال إعلامية خاصة بها، لتغدو بليونيرة في غضون أعوام. وبالإضافة إلى برنامجها الشهير، فان شركتها للإنتاج، "هاربو"، ومجلتها، "O"، التي وضعت صورة أوبرا على كل غلاف لها،شعبية ويبلغ توزيعها ٤ ملايين في الشهر. كما إنها تمتلك شركة راديو فضائية، ولديها موقع في (تويتر)، التي يشارك فيه حوالي ٤،٦ ملايين شخص وأوبرا أيضا تساهم في الأعمال الخيرية في مختلف أنحاء العالم ويجذب اسمها الكثيرين للمساهمة أيضا.

ولكن التأثير الحقيقي لأوبرا يمتد إلى ما وراء تلك الأعمال، فهو يكمن في قوة اسمها وإخلاص المعجبين بها، وعدم تنحيهم عن دعم برنامجها على مرّ الأعوام. وهي بإمكانها إضفاء النجاح على كل شيء: انها قادرة على وضع كتاب في قائمة أفضل الأعمال بمجرد التنويه بعنوانه، وهي بإمكانها أيضا، بمجرد ذكر اسم نموذج لزي او الإشارة الى علامة تجارية معينة، إلى تهافت الملايين على شرائه، حتى ينفد من الأسواق في ساعات.

وقد أصبح اسم أوبرا قوياً الى حد ظهور اصطلاح جديد باسم"تأثير أوبرا". ويحاول أصحاب الصناعات كما يبتذل المنتجون السينمائيون جهداً كبيراً لاستلفات نظرها او حتى لفت أنظار العاملين معها.

وبدايات أوبرا متواضعة جداً. لقد بدأت رحلتها من كونسيوكو في المسسيبي، حيث ولدت في عائلة فقيرة. وقد تحملت الفقر وتعرضت لحادثة اغتصاب، ووفاة ابنها، عندما كانت في الـ١٤ من عمرها، ومع ذلك فقد واصلت الكفاح. انتقلت إلى تينيسي وبدأت العمل في محطة إذاعة. وانتقلت بسرعة إلى الأخبار ومن هناك إلى التلفزيون في شيكاغو، ثم بدأ نجمها يشعّ، لتصبح من شهيرات العالم. وكانت وسيلتها في ذلك عملها المتواصل وأيضا الجاذبية والمقدرة على استحواذ جماهير المستمعين أو المشاهدين. وعبر تلك المسيرة قدمت للأمريكيين البيض، نموذجاً جيداً للمرأة السوداء، التي بإمكانهم عقد صداقة معها. وهي بذلك قدمت خدمة لقضية السود، وأصبحت نموذجاً لخدمة "التمييز العنصري"، وعاملاً في إلغائه نفسياً. ولا يمكن إهمال عاملي الحظ والتوقيت الجيد في مسألة نجاحها، عندما بدأ المجتمع في خلال الثمانينيات يلتفت إلى مواهب وكفاءات السود.

لقد جاءت في الوقت المناسب وفي المكان المناسب، لتقدم نموذج المرأة السوداء الناجحة وصديقة المشاهدين كافة.

ويقول أحد الخبراء في علم النفس، إن أوبرا لم تكن نموذجاً للجمال، تحاول أن تستغل المشهد لجذب الاهتمام إليها.

إنها امرأة عاشت الواقع ومرت بظروف صعبة وكافحت من اجل النجاح. وهي امرأة صريحة، تحكي للجمهور كل ما مرّت به في حياتها، ولا تخفي شيئاً عنه، ولذلك بادلها الحب والإعجاب في شتى أرجاء الأرض.

وستواصل أوبرا عملها في قناتها الخاصة (own) متولية منصب المدير التنفيذي الأول في اتخاذ القرارات، إضافة إلى استمرار برنامجها الشهير حتى نهاية العام الجديد، وقد اختارت هذا القرار الحكيم من اجل بث النجاح في قناتها الجديدة، حيث يتوقع الكثيرون ان يجلب إليها المزيد من القوة والثروة، وهذه هي المرة الأولى في العالم، التي تمتلك فيها امرأة قناة خاصة بها، تحمل الأحرف الأولى من اسمها، وسيتضمن برنامج (own) موضوعات شخص الأسرة بشكل عام، إضافة إلى الحوارات، وشؤون المطبخ.

وعلى الرغم من قلق وتوتر أوبرا المتعلق بدرجة نجاح مشروعها الجديد، فان النقاد يقولون إنها ستجد النجاح، كما كان الأمر مع إطلاق مجلتها، "أوبرا"، عام ٢٠٠٠، الذي يحقق أعلى المبيعات بين المجلات التي تتناول أيضاً قضايا المرأة والمجتمع والأسرة. وهي ستستفيد من نجاح المجلة، لأن معظم الذين يعملون معها في القناة التلفزيونية، هم من العاملين والصحفيين في المجلة.

ويقول النقاد إن أوبرا بانتقالها من التلفزيون إلى الكتب والى المجلة، قد وضعت بصمتها على الثقافة الأمريكية ونبضها المتدفق.

عن / الغارديان

مولي رِنغوالد.. في كتابها الخاص جداً!

ترجمة: عادل العامل

(ربما تتذكرون مولي رنغوالد Molly Ringwald في الثمانينيات، بوجهها المقطب اللطيف و هي تمثل في أفلام جون هيوز الأيقونية (ست عشرة شمعة)، (نادي الفطور)، (حلوة بالقرنفلي). فاعلموا أيضاً هذا : لقد عادت، مؤخراً، إلى قلق المراهقات، حيث تمثل أمّاً لمراهقة أمّ في مسلسل الـ ABC العائلي (الحياة السرية للمراهقة الأميركية). و هناك أشياء أخرى كثيرة ستعرفونها في كتابها الجديد : (استعادة الأشياء الحلوة : الصداقة، الأسرة، العثور على أحمر الشفاه الرائع). و هو ليس بكتاب مذكرات أو للتعويل على النفس، بل هو كتاب إيحائي، زاخر بنوادر شخصية، و رسوم دافعها النزوة (للفنان روبين توليدو). و مشورة قابلة لإقامة دعوى قضائية. إنه الكتاب الذي تاقت إليه، كما تقول رنغوالد، حين بلغت الأربعين. و هي الآن في الثانية و الأربعين و أم لثلاثة أطفال).

× ما الذي جعلك تؤلفين هذا الكتاب، بدلاً، لنقلْ، من مذكرات مباشرة أو أي نوع آخَر من الكتب؟

×× حسنٌ، لم أكن أريد في الواقع أن أكتب مذكرات صريحة لأني لا أشعر بأني مستعدة لذلك. أشعر و كأني في مرحلة منتصف الطريق في حياتي. فإذا ما كتبت مذكرات مباشرة، سيكون علي أن أذهب و أكتب واحدة أخرى لاحقاً. و قد حصل الكتاب لأني كنت أطوي الأربعين وكان هناك نوع من هذا الأوه يا إلهي ، كيف أمكن أن أطوي الأربعين. و أدركت أن ليس هناك من الكتب ذلك الكتاب الذي أريد قراءته. و رأيت أن أكتب الكتاب الذي يقدم الإرشاد و السلوى، و أنا لا أتكلم هنا حتى عن كتب التعويل على الذات بالضرورة. لكن لم يكن هناك من شيء هزلي و أنيق و إيحائي فيما يخصّ أن تكون الواحدة امرأةً، و ليس فتاةً، و هذا هو السبب في رغبتي بكتابة هذا الكتاب الخاص، و بالألوان و الرسوم التعبيرية.

× كيف كانت عملية تأليف الكتاب؟ هل عملت مع أحد لإنجازه؟

×× لا، كله من عملي. و كان ذلك تحدياً بالنسبة لي، فأنا لم يسبق لي أن ألّفتُ كتاباً. و لكن زوجي، بانيو غيانوبوليس، كاتب و محرر، و قد ساعدني في الاستمرار على طريقي. و كان لدي هدف كتابة ٥٠٠ كلمة في اليوم، أو ساعتين يومياً، أي ما يشبه البناء طابوقة طابوقة. و قد أخذ مني ذلك وقتاً أطول قليلاً مما كنت أتوقع لأني بعت الكتاب في أيلول و كنت حاملاً في تشرين الأول ، و قد قدّمت المخطوطة للناشرين قبل أسبوعين فقط من إنجابي توأمين!

× توقيت رائع! إنك تقولين في الكتاب إنك كنت على الدوام تعتبرين نفسك كاتبة و مغنية بالإضافة إلى كونك ممثلة. فما الذي يجبرك على الكتابة؟

×× حسنٌ، إنني أعشق الكتب، و أنا أواصل الكتابة على مدى سنين ـ قصص قصيرة، و لمحات عن الناس، و عروض كتب. و الذي يجبرني على الكتابة أنها شكل آخَر للتعبير مثل الغناء بالضبط. و هو ما كنت أفعله و أنا أصغر سناً، ثم توقفت عن الكتابة و الغناء في مرحلة ما و ركّزت عل التمثيل. و ها أنا أعود إلى الكتابة مرة أخرى.

× إلى مَن تحاولين الوصول بكتابك هذا؟ هل هناك جمهور معيّن في فكرك؟

×× النساء. [تضحك] النساء اللواتي في سني ـ ١٠ سنوات أصغر، ١٠ سنوات أكبر. أعتقد في الواقع أن السن غير مهمة. فالنساء هن جمهوري المقصود. و أنا انطلقت في الواقع لتأليف كتاب عن النساء و لهن. و الكتاب عني من بعض النواحي، لكنه حقاً حول النساء بالضبط. أعني أنني أتحدث عن صديقاتي كثيراً هنا.

× أنت تكتبين في كتابك كيف أنك حين كنت مراهقةً كنت تتساءلين عما إذا كان الناسَ يحبونك، لكن حين كبرت أصبحت تتساءلين عما إذاكنت تُحبينهم. هل يمكن أن تحدثينا عما كانت تعنيه عملية تعلمك تقبّل نفسك و عدم قلقك مما يفكر به الناس عنك؟

×× لا أعتقد بأنه أمر يحدث فجأةً هكذا، لكن ما تدركينه فجأةً تشعرين به على نحوٍ مختلف. و أنت لديك هذه التجربة أو الخبرة التي لم تكن لديك و أنت مراهقة. و أنا لا أقلق حقاً مما إذا كان الناس يحبونني أم لا. فأنا أركّز أكثر على الكيفية التي أشعر بها نحوهم. و لا أعرف متى حدث ذلك، لكنه تحوّل حدث فقط بالتدريج.

× دعينا نتحدث قليلاً عن عنوان الكتاب. فأنت ذكرت أن صديقاً لك اقترح أن تغيّري كلمة "pretty الحلو" إلى "beauty الجميل" و أحسست أنت بأن الكلمة الأولى مناسبة أكثر بمَا فيها من إيحاءات و معاني الرشاقة. أيمكنك أن تفسّري ما ترينه من اختلاف بينهما و لماذا الأولى هي الشيء الذي علينا أن نسعى له، أو نسعى لاستعادته؟

×× حسَنٌ، الجميل بالنسبة لي في رصانة و جسامة و يبدو و كأنه شيء ما يستند إلى ما هو خارجي. إنه شيء مادي. و الطريقة التي أتحدث بها عن " الحلو " تتضمّن أكثر موقف من الشيء. و لقد كتبت فصلاً كاملاً عنه لأني لا أريد أن يفكر الناس بأني أتحدث عن شيءٍ ما مادي خارجياً، لأنه ليس كذلك.

× كيف توازنين ارتكازاتك الفكرية مع انشغالاتك الأكثر سطحيةً، مثل أحمر الشفاه و حقائب اليد؟ أو أنك ربما لا تحسّين بأنها أشياء مغايرة على الإطلاق؟

×× لا أحسّ. فأنا أعتقد بأنها جميعاً جزء من تكويني. لست الشخص الذي يُقر بفكرة أنه كي تكون مفكراً لا يمكنك أن تحتذي الكعب العالي! أحب أن أكون امرأةً و أحب أهواء الموضة و الملابس و المكياج. و ذلك جزء مما أحببت بدءاً قي ما يتعلق بالتمثيل، و هو كله من النوع الذي يتماشى بعضه مع البعض الآخر.

عن / review